طبق الاصل

مؤيد نعمة

عدوى النهوض الشعبي في المنطقة السوفيتية السابقة

بقلم : ستيفن لي مايرز

في العقد الاول بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مدت الديمقراطية جذورها في اغلب جمهورياته السابقة اسمياً فقط باستثناء جمهوريات البلطيق ولتوانيا ولاتفيا واستونيا، وفي الوقت الحاضر تنتقل في اوربا سياسة جديدة وقادة جدد برزوا من فترة الفوضى بعد الفترة السوفيتية وهؤلاء القادة يعدون بالحرية ولكنهم وبطريقة ما يؤكدون ان ادارة تلك الحرية تقود الى استمرار سلطتهم. ولكن في السنة والنصف الاخيرة تمكنت الانتفاضات الشعبية من اثارة احقية استمرار القيادات التصلبية في ثلاث من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في جورجيا في تشرين عام ٢٠٠٣ وبعدها بسنة في اوكرانيا وفي قرغيزستان الان. وقد حقق جيشان السخط ما كان يبدو قريباً غير قابل للتحقق وذلك هو الاطاحة المسالمة بالحكومات التي ما استطاعت ان تمثل رغبة الشعب. وما يثير الدهشة هو السرعة التي هوت بها هذه الحكومات بعد مواجهتها بمحتجين مصممين على تحقيق الحقوق التي وعدوا بها بعد رفع النير السوفيتي ومنها حقهم في التعبير عن انفسهم وانتخاب ممثليهم وكذلك الحلم بالحياة الافضل التي وعدهم بها قادتهم وعجزوا عن ايصالهم لها. وبالنسبة لقادة المعارضة وحتى لبعض اولئك الذين هم في السلطة فان الحوادث التي بدأت في جورجيا سقوط ادوارد شيفرنادزه والتحدي غير الاعتيادي للانتخابات المزيفة في اوكرانيا والسقوط الاخير في قرغيزستان اصبحت اشبه بالعدوى التي انتشرت بسرعة وبطرق لم يتم التنبؤ بها.

وتتعاظم الخشية والانتظار الان في اكبر واقوى جمهورية من الجمهوريات السابقة تلك هي روسيا حيث يقوي الرئيس فلاديمير بوتين وبثبات سيطرته برغم انه يقدم نفسه كديمقراطي...وقد قال السيد الكسندر روندیلي رئيس المؤسسة الجورجية للدراسات الاستراتيجية الدولية في مقابلة تليفونية من العاصمة الجورجية تبليسي " لقد تعب الناس في كل مكان" مشيراً الى السخط الشعبي واضاف "لقد بينت الانتفاضة في جورجيا واوكرانيا ما كان ممكناً ولقد شاهدوا كم تبدو الامور سهلة في التلفزيون".

اما الرئيس عسكر اكاييف زعيم قرغيزستان فقد فر من العاصمة بشكيك بعد اكثر من (١٣) سنة على الاستقلال من الاتحاد السوفيتي السابق وذلك بعد الاحتجاجات العارمة على ما اسموه هم الانتخابات البرلمانية المزيفة وقد عصفت هذه الاحتجاجات بالمباني الحكومية وتبخرت قوات الامن. وعلى شاكلة السيد شيفر نادزه والرئيس الاوكراني ليونيد كوجما فقد بدا ان السيد اكاييف ميال للاعتقاد بان قوانين الحكومة هي التي تحدد شروط العملية الديمقراطية لمصلحة المرشحين المنتخبين.

وسنرى ان كانت العدوى الديمقراطية ستنتشر في الدول الباقية اذ اصبحت بيلاروسيا وتركمانستان ديكتاتوريتين ولو بدرجات متفاوتة عبر جعل المعارضة تخوض في الوحل(شد اللوالب) في كل مفاصل المجتمع، وقد سمى برلمان تركمانستان رئيسهم سابا رمورات نيازوف رئيساً مدى الحياة اما رئيس بيلاروسيا الكسندر لوكاشنكو فقد فشل اخيراً بتنظيم استفتاء شعبي يسمح له باعادة انتخابه لاجل غير مسمى.

ويرى اندرافينك ميرجانيان الاستاذ والخبير السياسي في معهد موسكو العام للعلاقات الدولية ان التحدي للسلطة في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق يعتمد بدرجة كبيرة على رغبة السلطات باستخدام الشدة ويتابع بان الرؤساء الذين سموا انفسهم اخيراً بانهم ديمقراطيين قد برهنوا على انهم غير قادرين على الحفاظ على انفسهم بوسائل ديمقراطية، ويضيف السيد ميرجانيان في اتصالات تليفونية عليك اما ان تكون عنيداً وتستخدم القوة لتدمير المعارضة او تدع الاخرين يأتون للسلطة والفارق بين كاييف ولوكاشنكو ان الاول كان اكثر ديمقراطية فكان هو الخاسر، وردة الفعل للقادة الروس لأحداث جورجيا واوكرانيا هي الصدمة وينظرون للاحداث بتخوف مشوب بازدراء. ويساند الرئيس بوتين وهو الذي يتهم بانه فرض سيطرته على ما تبقى من النظام الديمقراطي خليفة كوجما المنتقى بعناية. كما ويغذي روابطه مع القادة الدكتاتوريين لحكومات اسيا الوسطى وبذلك يبدو غير مكترث بالاتهام الموجه لهذه الحكومات بانها استبدادية. وبسبب اللدغة الناتجة من الانتقادات الموجهة للدور الروسي في انتخابات اوكرانيات الرئيس الروسي وموظفون رسميون آخرون قد تحدثوا بايجاز عن الانفتاح الانتخابي البرلماني في قرغيزستان وما ان ساد عدم الاستقرار حتى طالب القادة الروس بتطبيق القانون والدعوة الى الاستقرار بمعنى الابقاء على الحال وانتقاد اولئك الذين يدعون الى الديمقراطية. وقد حذر وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف من السياقات التي تنطلق من المحاولات للوصول الى السلطة بطرق غير قانونية وذلك لا يتوافق مع الشائعات التي انتشرت في روسيا عن سياسة بوتين المستقبلية حيال الجيشان الاخير في دول الجوار في الاتحاد السوفيتي السابق وقد تم انتخاب السيد بوتين رئيساً لفترة ثانية واخيرة حسب الدستور في السنة الماضية، وبالرغم من هذه التناقضات المتكررة فان المعلقين يفكرون بان الكرملين يبحث في طرق لبقاء بوتين في السلطة بعد عام ٢٠٠٨,

وفي نفس الوقت فقد علت اصوات من المعارضة فغاري كاسباروف بطل العالم في الشطرنج تعهد بان يكرس نفسه لعدم استمرار بوتين في السلطة بعد انتهاء ولايته اما ميخائيل كاسانوف رئيس الوزراء السابق لبوتين فقد اعلن في اجتماع شعبي بانه يهيئ نفسه لاسناد المعارضة التي ظلت في حالة تشوش ولكن لها عذرها الان.

ترجمة : عبد علي سلمان
عن : صحيفة النيويورك تايمز

الديمقراطية تحط في ارض جدباء

ان خروج رئيس قرغيزيا، اسكار اكاييف السريع من العاصمة، بيشكيك، الاسبوع الماضي قد قوبل بترحاب كبير مشابه لذلك الذي لاقته ثورة جورجيا الوردية عام ٢٠٠٣ و الثورة البرتقالية التي نصبت فكتور يوشنكو رئيسا لجورجيا في نوفمبر. ان الديمقراطية قادمة، كما قيل لنا: و الان فان طاغية آخر من العالم السوفيتي قد نحي جانبا.

انها قصة لطيفة، و لكني اخشى ان ثورة هذا الشعب في آسيا الوسطى الفقير وبالشكل الذي جرت فيه مشابهة لحشر فيل داخل جلد الغوريلا.

انظر الى هذه الحقائق. في جورجيا، كان الرئيس ادوارد شيفاردنادزة قد تمت تنحيته من السلطة عندما اندفع آلاف المحتجين المنظمين الى البرلمان و طالبوا بوضع حد للفساد. اما في قرغيزيا، فقد كان حكم السيد اكاييف الذي دام ١٥ عاماً قد انتهى عندما قام حشد خليط من ٢٠٠٠٠ شخص الذين بدأوا في ساحة آلا-تو في بيشكيك بالهتاف" اكاييف قذر" بعدها تحركوا لسلب ليس بناية الحكومة الرئيسية فقط-المسماة البيت الابيض- ،بل ايضا الاسواق الكبيرة، مقاهي الانترنيت، اسواق الجملة للمواد الغذائية، صالونات التجميل و غيرها.

و بالمثل، انتفض الاوكرانيون ضد تزييف الانتخابات التي كانت تنذر بمجيء الشخص المفضل لدى موسكو الى الرئاسة؛ و لكن الحشد القرغيزي الذي اجتاح العواصم الاقليمية في اوش و جلال اباد قبل التحرك صوب بيشكيك لم يكن يتظاهر ضد عملية تزييف الانتخابات البرلمانية في شباط و آذار. بل، كان يعبر عن الاحباط نتيجة الوضع الاقتصادي الصعب لأمة تعتمد على العملة الصعبة الاجنبية التي تأتي بمعظمها من منجم وحيد للذهب و قاعدتين عسكريتين، احداها لروسيا و الاخرى لأمريكا.

في الوقت الذي كان فيه قادة المعارضة في جورجيا و اوكرانيا يجسدون تطلعات شعبية للاستقلال و يمتلكون برامج، نرى ان قادة المعارضة القرغيزية هم جميعهم رفاق السيد اكاييف الذين انفصلوا عنه ليس بسبب المبادئ الديمقراطية، و لكن نتيجة رغبتهم بمزيد من السلطة.

اذن، فان قرغيزيا لن تتم اعادة بنائها بواسطة قفاز القديفة او بواسطة لون اخر يتناسب مع الثورة(يقول البعض اصفر، و آخرون بنفسجي). ان النزاعات الجارية في اسيا الوسطى لها جذور اقتصادية و اقليمية اكثر مما هي سياسية-و من المتوقع ان تسوء الحالة بشكل اكثر بسبب حالة اللاستقرار.

ان جنوب قرغيزيا- الواقع في شرك السياسات القبلية التقليدية، قد انحدر في صنف من الاسلام قريب للعلمانية و تحت تأثير كبير من الاقلية الاوزبكية- وهو مهد ما يسمى الثورة، و هو مغتاظ منذ امد بعيد من هيمنة الشمال الاكثر تصنيعا و الاقرب الى روسيا. تدفق الجنوبيون الى بيشكيك بالمئات الاسبوع الماضي، مطالبين بحصة اكبر من فطيرة البلاد الهزيلة.

و لكن من غير المتوقع ان تزودهم القيادة الجديدة بالكثير من الرضى، لأنه لم تبد أي من النخب ابدا أي اهتمام بالفقراء. يطير الشماليون المتمكنون الى مصائف تركيا معتمدين على النقود التي تكتسب من الهيمنة على الصناعة؛ اما الحلقة الخاصة من الجنوبيين فتبني القصور بالدولارات التي يحصلون عليها من تجارة المخدرات بين افغانستان و روسيا. في الوقت نفسه، يبلغ معدل دخل الفرد دولاراً واحداً في اليوم، و تبلغ نسبة البطالة في معظم المناطق ٥٠٪.

ان الرئيس المؤقت، كورمانبيك باكييف، قد خدم كرئيس للوزراء في عهد الرئيس اكاييف الى ان اجبر على ترك المنصب نتيجة الاحتجاج الشعبي عام ٢٠٠٢ بعد ان فرقت قوات الحكومة مظاهرة سلمية في قرية آكسي بإطلاق النار على الحشد، مما ادى الى مقتل ما لا يقل عن خمسة اشخاص.

استبشر الكثير من المراقبين الغربيين عندما سمى السيد باكييف روزا اوتونبابيفا كوزيرة للخارجية ، التي كانت قد شغلت المنصب مرتين من قبل. اني لا اشاطرهم التفاؤل. ان ميزة السيدة اوتونبابيفا الرئيسية قبل دخولها السلك الدبلوماسي هو عملها كمديرة لقسم المادية الجدلية في جامعة قرغيزيا الرسمية. و هو المنصب الذي حصلت عليه لدرجة الامتياز التي حصلت عليها رسالة الدكتوراه الموسومة " نقد على تشويه ديالكتيك الماركسية اللينينية من قبل مدرسة فرانكفورت".و حتى فليكس كولوف، قائد المعارضة الذي اطلق سراحه من السجن الاسبوع الماضي الذي اثار ارتياحا كبيرا في الغرب و الذي لا يمتلك الا القليل من الوثائق التي تؤيد مزاعمه الديمقراطية، فقد اعطى الاوامر، عندما كان نائبا لوزير الخارجية خلال الايام الاخيرة للاتحاد السوفيتي، للقوات التي قتلت مجموعة من المحتجين الذين شنوا هجوما على مركز للشرطة. ثم وضع مرة اخرى مسؤولا عن قوات الامن.وليس قادة احزاب المعارضة هم وحدهم ممن يتشاجرون مع بعضهم البعض، ولكن هنالك برلمانين وطنيين- احدهما يحظى بمساندة المحكمة العليا، و الاخر يحظى بمساندة لجنة الانتخابات الوطنية- قد كانا يجتمعان في طابقين مختلفين من البناية نفسها ويطرحان مزاعم متساوية من بانهما يمثلان الشعب.

في الوقت الذي يتنافس فيه الاثرياء و الطموحون على السلطة، يكد الناس في بيشكيك و يلومون المتمردين المزيفين من الجنوب لتدميرهم مدينتهم، يملؤهم احتقار لمن يعدوهم فلاحين اميين. ان الانقسام القديم بين نصفي البلاد- اللذين يرتبطان بطريق وحيد عبر الجبال غالبا لا يمكن اجتيازه- قد شهد مزيدا من التوسع. هنالك القليل في قرغيزيا ممن يطالهم وهج الامل الذي الهبته اوكرانيا في ديسمبر. وكما قال احد اصدقائي في بيشكيك في رسالة الكترونية بعثها لي:" ان هذه ليست ديمقراطية. انها مجرد حشد".

ترجمة: فاروق السعد
عن : نيويورك تايمز

لا خيار أمام إسرائيل إلا الانسحاب من الضفة الغربية ليس لإرضاء الفلسطينيين بل لإنقاذ نفسها

> عندما يقول البعض بان فرص السلام في الشرق الاوسط قد تحسنت ، فان من المفيد ان نطرح سؤالين: هل يمكن ابرام هدنة مناسبة ، طالما تحتفظ اسرائيل بوجود كبير في الضفة الغربية؟ و هل ان اسرائيل مهتمة فعلا بالترويج لهذا؟ ان كان جوابك على كلا السؤالين بالنفي ، اذن فانك تشاطرني الرأي من اننا يجب ان لا نخدع بالتفاؤل نتيجة التوقف المتبادل للحملات الدعائية بين اريل شارون و السلطة الفلسطينية.

ان التحدي الرئيس في الوقت الراهن، كما كان في الماضي، هو في اقناع الاسرائيليين من ان امنهم الخاص يكون على افضل صورة بإخلاء الاراضي المحتلة. و هذا لا يعني الانسحاب من غزة لغرض تعزيز قبضة اسرائيل على الضفة الغربية فقط، كما يفعل اريل شارون، بعد ان اجتاز تحدي المعارضة بإجراء استفتاء حول الموضوع. تم التطرق الى هذه المواضيع في كتاب جديد لمارتين فان كريفيلد، المولود في هولندا و لكنه عاش في اسرائيل للجزء الاعظم من حياته، و هو مؤرخ عسكري دولي معتبر و كاتب استراتيجي، رغم ان النبي في بعض الاحيان يكون عرضة للازدراء في بلاده ذاتها. نشر كتابه في الولايات المتحدة(لكنه لم يجد ناشر اسرائيلي او بريطاني له) مثيرا جدلا حادا حول انسحاب اسرائيل ، ليس لإرضاء الفلسطينيين، بل لحماية نفسها.

ان "فان كريفيلد" ليس شخصا سهلا، فهو يؤمن بان التصرف من طرف واحد هو امر مهم، لان الفلسطينيين لن يكونوا شركاء نشطاء في صفقة ثنائية، و هو يقبل بان بعض اشكال الارهاب ستستمر في جميع الاحوال، و لذلك يقترح بان تحمي اسرائيل نفسها بإقامة جدار يقام على حدودها قبل ١٩٦٧, و هو يقر بان اغلب الدول العربية ستبقى معادية و لا تقبل بالصلح، مما يعني وجوب محافظة اسرائيل على اجراءاتها الامنية لحماية شعبها من الاذى. و لكنه يعتقد بان هذه الاجراءات يجب ان تستند إلى حدود معترف بها دوليا، لان استمرار اسرائيل بالمحافظة على سياستها التوسعية للخمس و عشرين سنة الماضية قد اصبح لا يطاق عسكريا، ماليا و دبلوماسيا، و لا يمكن لأي قدر من تشجيع المحافظين الجدد من واشنطن، كالذي قدمته ادارة بوش الاسبوع الماضي للمستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية، ان يغير من هذا.

يقول فان كريفيلد بان الصقور الذين يجادلون بان امن اسرائيل يتطلب منطقة عازلة خلف حدودها هو شيء من الماضي، ففي عصر التكنولوجيات العسكرية الحديثة سيزداد التفوق الاسرائيلي على العرب، فالعراق قد خرج من دائرة الاعداء، اما سوريا، مصر و الاردن فهي لا تستطيع ان تبحث الرعاية من امريكا او روسيا لبناء ترسانة تقليدية جديدة وان تهديداً تقليدياً لإسرائيل هو الان معدوم تقريبا.

اما اسلحة الدمار الشامل فهي مسالة اخرى. فالدفاع ضد دولة عربية مجهزة بمثل هذا السلاح سيكون دوما الردع، و ربما بالنتيجة بمساندة منظومة ضد الصواريخ. انه لمتفائل، بعد كل الشعارات العربية الفائضة، من سيحاول ثنيهم عن شن ضربة نووية ضد اسرائيل عندما يتأكدون من رد مدمر.

ان الحل لإزالة التوترات التي يثيرها المستوطنون اليهود، كما يقول فان كريفيلد، هو بتوفير سكن بديل، فمعظم الـ(٢٠٠٠٠٠) شخص الذين ذهبوا للعيش خارج حدود اسرائيل قاموا بهذا ليس بسبب الرغبة في الاستيطان، و لكن لان الضفة الغربية قادرة على تقديم البيوت، فلو قدمت لهم الوعود بتوفير السكن في اسرائيل كجزء من الصفقة، عندها سيتوجب على الحكومة ان تتعامل مع اقلية صغيرة من المجانين فقط، الذين هم على قناعة بان لدى اسرائيل ادعاء مقدساً بإسرائيل كما في التورات.

و يقترح ، بعد الانسحاب، ان على اسرائيل ان تقوم بحل معظم قواتها التقليدية وان تتبنى دفاعات مبنية على التكنولوجيا الاكثر كفاءة، واقل اعتمادا على البشر: اجهزة مراقبة محمولة على البالونات، الفائقة الذكاء، ما يسمى الصواريخ "الذكية"؛ و طائرات من دون طيار.

و في محور جدل المؤلف هنالك سؤال مهم: ما هو الخيار المطروح امام اسرائيل؟ لو انها رفضت الانسحاب، و تحاول الاحتفاظ بطرقها الاستراتيجية و مستوطناتها في الضفة الغربية، عندها تواجه تمردا مضادا، مستمرا ومنهكا و لا يمكن كسبه، " الذي سيفتح الطريق اما المخربين، اللصوص، المغتصبين، الساديين ، و الفاسدين من جميع الانواع(في الجيش الاسرائيلي) لتحقيق اهوائهم على حساب الشعب الاعزل".

فمنذ اكتوبر ٢٠٠٠ الى يونيو ٢٠٠٣ فقط، كان هنالك ٣٦٠ جندياً اسرائيلياً ممن خضعوا الى الاستجواب، بمعدل اثنين في الاسبوع، بضمنهم ١٥٣ حالة بتهمة ارتكاب ابادة جماعية . ان هذه الارقام لا تشمل الحالات التي لا حصر لها التي لم يتم تثبيتها.

سوف يزيل الانسحاب الى حد بعيد اهم انواع الاحتكاك بين الاسرائيليين و الفلسطينيين، و بالتحديد الاحتلال ذاته. سيكلف الجدار الشامل الذي سيحمي الحدود الجديدة ما لا يقل عن ٥٠٠ مليون باوند ، و ربما اكثر من ضعف ذلك الرقم. و لكن الاحتلال قد كلف اصلا ما لا يقل عن ١٠ مليار باوند، لذلك فان الجدار سيكون ارخص من حيث الكلفة.

يرفض فان كريفيلد استراتيجية البحث عن التفاوض على اجزاء متفرقة"تنازلات" مع الفلسطينيين، فلم تبق هنالك من نيات طيبة للعمل على اساسها، " بعد سنوات من القمع الدموي... جزئيا لكي يكونوا في مأمن، و في بعض منها لتلبية غرور صقور اسرائيل، فان الافتراض المقبول ينبغي ان يكون ان الصقور على حق... ينبغي على اسرائيل ان تحاول ان تخلص نفسها من اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين. و حالما يتم تنفيذ ذلك، فان التهديد المتبقي يمكن التعامل معه عسكريا بدلا من الطرق السياسية".

ان مارتن فان كريفيلد، بمصطلحات الاسرائيليين، هو شخص ضال و حتى انه اقرب الى المنبوذ، و لا يوجد سوى الليكود من هو جاهز لنبذه باعتباره احمق. ان اغلب ما يقوله يعكس حياة محلل إستراتيجي محترم، و احيانا لامع، و اليوم يمكننا ان نطمئن الى ان القليل من الاسرائيليين سيهتمون بما يقول، لان معظم من يزعمون بأنهم يريدون السلام هم في الحقيقة يريدون النصر. فما زالوا غير مقتنعين مع انفسهم بترك الضفة الغربية، هذا بغض النظر عن القدس الشرقية.

ومع ذلك فاني اعتقد بان الحقيقة ستتبين بأنها الى جانب فان كريفيلد، رغم ان الاطار الزمني هو مفتوح، عاجلا ام آجلا، سيتوجب على اسرائيل ان تدرك بان ثمن احتلال ما تعرفه الامم الاخرى، بدون استثناء تقريبا، على انها اراض فلسطينية هو امر لا يمكن تحمله.

ان المحاولات الجارية لتحويل الاحتلال غير الشرعي الى مؤسسات، عن طريق وضع قطع اراض من الاقليم الذي ضم من طرف واحد خلف سياج شارون، سوف تفشل في النهاية، رغم ان القليل من الاسرائيليين يفكرون بطريقة عقلانية حول هذه الاشياء، فإننا ينبغي ان نرحب بحقيقة ان احدهم يقوم بذلك.

ترجمة: فاروق السعد
عن : الكارديان